المحاضرة رقم 06

4-2- المجتمع الدولي المعاصر بعد 1990 (النظام الدولي الجديد):

بعد انهيار المعسكر الاشتراكي السوفييتي عام 1990 بدأت تظهر ملامح نظام دولي جديد يشمل مجالات عديدة، حيث دعت الولايات المتحدة الأمريكية العالم الذي بات يفقد توازنه عن طريق إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب في 17 يناير 1991 إلى ما يسمي بالنظام الدولي الجديد، الذي تميز بعدة خصائص، كما ساعدت في ظهوره عدة ظروف.

4-2-1- تعريف النظام الدولي الجديد:

لقد تعددت تعريفات النظام الدولي الجديد، البعض يعتبر هذا الأخير عملية انتقال وتحول جذري من نظام قديم إلى نظام جديد يختلف اختلافا كليا، أما البعض الأخر فيرى بأن هذا النظام الجديد ما هو إلا تطور في الأسلوب المنتهج بعد الحرب العالمية الثانية ولا يشكل تحولا جذريا.

ويمكن تعريفه على أنه: "نظام يعتمد على مبادئ وأسس سياسية واقتصادية وقانونية تحكم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي من دول ومنظمات دولية، فهو نظام ينعكس كما تصور واضعوه على جميع العلاقات الدولية بالإضافة إلى تأثير ذلك على النظم الداخلية في إطار ما يعرف بالعولمة بمظاهرها المختلفة".

كما يقصد به: " إحداث تغيير في مجموعة داخل بوتقة نظام ما ودولا إلى ما هو عليه اليوم، بحيث تتشكل الأحداث وتتطور المفاهيم وفقا لما يريده مركز القرار الجديد وتجسيده، وهكذا فإن هذا النظام يتركز أساسا على أحادية الولايات المتحدة باتخاذ القرار هادفة لإنهاء وإضعاف الفواعل الأخرى".

4-2-2- خصائص النظام الدولي الجديد:

لكل نظام عالمي سمات يتميز بها عن غيره، وذلك لاختلاف الدول المسيطرة على هذا النظام، واختلاف النظام نفسه، وكون القضايا المهمة التي ميزت نظاما معينا قد تصبه غير ذي أهمية مع النظام الجديد.

وعليه سوف نتطرق لأهم سمات النظام الدولي الجديد:

- يختلف النظام الجديد عن النظام القديم قبل 1990، كون الظروف التي أدت لظهوره هي ظروف سلمية وليس نتيجة حرب شاملة.

- أنه أحادي القطبية، كون المجتمع الدولي أصبح تحت قيادة دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية، على خلاف النظام القديم ذي القطبية الثنائية.

- دعا النظام الدولي الجديد بلدان العالم الاشتراكي إلى الانتقال إلى اقتصاديات السوق، باعتباره يشكل الديمقراطية والنهج اللبرالي السياسي السائد في الغرب.

- في النظام الدولي الجديد أصبح مجلس الأمن هو الذي يصنع الشرعية الدولية الجديدة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث أصبح للشرعية الدولية مفهوم جديد وأصبح مجلس الأمن يصدر قرارات تستند إلى الفصل السابع مستوفيا الشروط الشكلية للصدور حسب الميثاق.

- اصطدام النظام الدولي الجديد بمشروع حضاري وهو الإسلام.

4-2-3- عوامل ظهور النظام الدولي الجديد:

استخدم رئيس الولايات المتحدة جرج بوش الأب مصطلح النظام العالمي الجديد في نهاية 1989 أثناء دعوته لتأسيس نظام جديد بديل عن نظام القطبية الثنائية، وبدأت معالم هذا النظام في البروز مع حرب الخليج الثانية سنة 1990، حيث خرج الرئيس نفسه قائلا: "إن ساعة تحرير الكويت قد بدأت وأن نظاما دوليا جديدا سيظهر بعد ذلك". ولقد ساعدت عدة عوامل على ظهور النظام الدولي الجديد وهي كالآتي:

- انهيار القطب الشيوعي.

- تراجع دور حركة عدم الانحياز.

- عولمة الديمقراطية الليبرالية الغربية كشكل نهائي للحكم.

- عولمة الاقتصاد الحر الرأسمالي.

4-2-4- أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001:

هي مجموعة من الهجمات الإرهابية التي استهدفت الولايات في يوم الثلاثاء الموافق 11 سبتمبر 2001، وجرت بواسطة أربع طائرات نقل مدني، تقودها أربع فرق تابعة لتنظيم القاعدة، حيث نجحت ثلاث منها في ذلك باصطدامها في برجي مركز التجارة الدولية الواقعة في مانهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية المعروف باسم البنتاغون، بينما سقطت الرابعة بعد أن استطاع ركاب الطائرة السيطرة عليها من يد الخاطفين لتغيير اتجاهها، ما أدى إلى سقوطها وانفجارها في نطاق أراضي ولاية بنسيلفانيا، ولحد اليوم لم تحدد التحريات الهدف الذي كان يريد خاطفو الطائرة الرابعة ضربه.

شكلت أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 تحولا كبيرا في مسار العلاقات الدولية، حيث جنحت الولايات الأمريكية في مواجهتها للإرهاب إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاستثنائية التي تدرجت من صورة إجراءات مدنية، لتبلغ حد مباشرة عمليات عسكرية وبإرادة منفردة ضد ما وصفته بمعاقل الإرهاب في بعض الدول التي وصفت بالمارقة، والديكتاتورية، والراعية للإرهاب. كانت الولايات المتحدة لا تتقيد في اغلب الأحيان بقواعد القانون الدولي العام أو القانون الدولي لحقوق الإنسان وتتجلى أهم مظاهر التغيير في العلاقات الدولية بعد هذه الأحداث في ما يلي:

- انصباب اهتمام المجتمع الدولي بالقضايا الأمنية.

- الخلط بين الإرهاب والإسلام.

- اختلال موازين القوى في العلاقات الدولية.

- محاولة إلغاء دور الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين، حيث تم إعلان الحرب على العراق في عام 2003 دون تفويض من مجلس الأمن.

ما يمكن قوله في الآخر أن النظام الدولي الجديد لا يقوم ولا يستقر فعلا ولا يكون شرعا إلا إذا قام على قيم أساسية مقبولة عالميا من قبل أشخاص المجتمع الدولي، وتتمثل هذه القيم في:

- أن يكون وضع أشخاص المجتمع الدولي محددا، لا سيما بالنسبة للأشخاص الدولية الجديدة، مثل المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات، والأفراد....

- التضامن بين الدول الغنية والدول الفقيرة لإزالة الفقر.

- التسلم الدائم الذي يقتضي مراقبة المتاجرة بالأسلحة ومنع تطوير أسلحة الدمار الشامل.

- الحرص على حماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والديموقراطية.

- حماية البيئة باعتبارها سلوك حضاري يستوجب تطوير أشكال جديدة للتنمية وإيجاد آليات جديدة تتمثل في مؤسسات دولية لحماية البيئة.